

التبيان في تفسير القرآن

(444) كفروا ستغلبون (1) " بالتاء والياء . ومعنى " من دوني وكىلا " أي كافيا وربما ، ونصب " ذرية " على النداء ، وهو خطاب لجميع الخلق ، لان الخلق كله من نسل نوح من بنيه الثلاثة : حام : وهو ابوالسودان ، ويافث : وهو ابوالبيضان : الروم والترك والصقالبة وغيرهم ، وسام : وهو ابوالعرب والفرس . وتقديره يا ذرية من حملنا ، ووزن " ذرية " فعلية ، من الذر ، ويجوز ان يكون (فعولة) من الذر واصله (ذروية) فقلبت الواو ياء وادغمت في الياء ، قال أبو علي النحوي : ويجوز ان يكون نصبا على أنه مفعول الاتخاذ لانه فعل يتعدى إلى مفعولين كقوله " واتخذوا إبراهيم خليلا " (2) وقال " اتخذوا أيمانهم جنة " (3) وعلى هذا يكون مفعولا ثانيا على القراءةتين ، ومتى نصبته على النداء ، فانما يتأتى ذلك في قراءة من قرأ بالتاء ، والاسهل أن يكون على قراءة من قرأ بالياء ، لان الياء للغيبة ، والنداء للخطاب ، و (أن) في قوله " ألا تتخذوا " يحتمل ثلاثة أوجه : احدها أن تكون (أن) الناصبة للفعل ، والمعنى جعلناه هدى ، كراهة أن تتخذوا ، أو لان لا تتخذوا . والثاني - أن تكون (أن) بمعنى أي ، لانه بعد كلام تام والتقدير أي لا تتخذوا . والثالث - أن تكون (أن) زائدة ، ويضمر القول . والوكيل لفظه واحد ، والمراد به الجمع ، لان معناه حينئذ (فعيلا) فيكون مفرد اللفظ والمراد به الجمع ، نحو قوله " وحسن أولئك رفيقا " (4) . قال أبو عبيد : أهل المدينة يقولون في نصب (سبحان) أنه اسم في موضع مصدر سبحت ا تسبيحا ، والتسبيح هو المصدر ، وسبحان اسم منه ، كقولك كفرت اليمين تكفيرا ، أو كفرانا ، والتكفير المصدر ، الكفران الاسم ، قال أمية ابن أبي الصلت : _____ (1) سورة آل عمران اية 12 (2) سورة 4 النساء اية 125 (3) سورة 58 المجادلة اية 16 (4) سورة النساء اية 69